جامعة الانبار ـ كلية التربية للبنات ـ قسم التاريخ

الفصل الثاني / محاضرات مادة الأمريكيتين ـ أمريكا الجنوبية

أستاذ المادة : أ.م.د. يوسف سامي فرحان المرحلة الرابعة

الصراع الفرنسي الانكليزي في امريكا

عندما وصل المهاجرون الانكليز الأوائل الى العالم الجديد كان الفرنسيون قبل ذلك بكثير قد أقاموا لهم مواطىء قدم ، أقصى شمال القارة أي في كندا الحالية . في مطلع القرن السابع عشر كانت مدينة كويبك قد تأسست كنواة لأول مستعمرة فرنسية فيما سيطلق عليها اسم « فرنسا الجديدة أو كندا » . وفي سنة ١٦٠٩ أي بعد سنة واحدة من تأسيس هذه المدينة قام مؤسسها شامبلين Champlain بالتوغل في أراضي ولاية نيويورك الحالية حيث اكتشف البحيرة المسماة باسمه . ثم في سنة ١٦٣٤ صار الفرنسيون يتوغلون في منطقة البحيرات الكبرى مكتشفين بحيرة ميتشغين وبحيرة سوبيريور . وقد أدى تأسيس « شركة الهند الغربية » في باريس سنة ١٦٦٤ الى تنشيط عمليات البحث والاكتشاف في كندا بصورة سريعة .

ساهم الآباء اليسوعيت الى حد كبير في أعمال الاكتشاف هذه . ولما كانت اشاعات كثيرة قد انتشرت في كندا حول وجود نهر كبير شبيه بنهر السان لوران في جنوب غرب منطقة البحيرات فقد أخذ الأب اليسوعي ماركيت Marquette يجمع المعلومات حول هذا الموضوع وبدأ في ١٧ أيار سنة ١٦٧٣ مع عدد من رفاقه رحلة عبر بحيرة ميتشغين . واعتمادا على المعلومات التي قدمها لهم الهنود فقد عبروا نهر فوكس الذي يصب في البحيرة المذكورة ثم عبروا نهر (وسكونسن) مسا أوصلهم رأسا الى ما يبحثون

عنه وهو نهر الميسيسيبي • وقد توغلوا في النهر المذكور حتى نقطة التقائه بنهر (اركنساس) • ثم عادوا الى بحيرة ميشيغين شبه مقتنعين بان النهر المذكور لا بد يصب في خليج المكسيك وقد بات عليهم بالتالي ان يثبتوا ذلك عمليـا •

ولما كان الرحالة الفرنسي (دي لاسال) ينادي بجعل حوض النهر الجديد منطقة فرنسية فقد كلفه الملك لويس الرابع عشر بان يقوم بهذه المهمة • وبالفعل قام برحلته الأولى في سنة ١٦٨٢ فعبر أراضي أمريكا الشمالية من منطقة البحيرات العليا عبر نهر الميسيسيبي متجها جنوبا غربا ثـم جنوبا حتى وصل الى خليج المكسيك • وقد أطلق على ذلك الوادي العريض الممتد حول مجرى النهر من كندا حتى خليج المكسيك اسم لويزيانا تيمنا باسم ملك فرنسا كما أعلن استيلاءه على كل تلك الأراضي باسم سيده لويس الرابع عشر • الا ان هذا الاستيلاء يظل نظريا اذا لم يدعم بسلسلة من القلاع والحصون العسكرية وكمقدمة لذلك فقد قام ببناء حصن سان لويس على مرتفعات ايلنوي • وفي مطلع القرن الثامن عشر تأسست أول مستعمرة فرنسية عند مصب الميسيسيبي وهي مدينة اورليان الجديدة التي لم تلبث ان ازدهرت وأخذ سكانها بالازدياد بفضـل زراعة التبغ والقطن وتجارة الفراء • الا ان اتصالات المدينة مع الحصون الداخلية ومنطقـة البحيرات الكبرى ومدينة مونتريال عبر النهر كانت غير مستقرة بسبب طول المسافة من ناحية والثلوج التي تغمر القسم الشمالي مـن مجرى النهر في فصل الشتاء من جهة ثانية • وعلى كل فقد تابع الفرنسيون طيلة النصف الأول من القرن الثامن عشر التعرف الى الوادي الكبير والى روافد النهر العظيم حتى وصلوا الى أولى مرتفعات جبال روكي في الغرب •

وهكذا قبل ان ينقضي القرن السابع عشر كانت الممتلكات الفرنسية في امريكا تضم قسما كبيرا مـن بلاد كنـدا ووادي الميسيسيبي والقسم

الغربي الأوسط من أراضي الولايات المتحدة حاليا أي كـــل الأراضي الممتدة بين جبال الاليكاني في الشرق والروكي في الغرب ومن كندا الى خليج المكسيك في الجنوب وهـــي مساحات أكبـــر بكثير مـــن أراضي المستعمرات الانكليزية التي كانت تمتد على طول الأراضي الساحلية الممتدة من كندا في الشمال حتى فلوريدا في الجنوب والممتدة غربا حتـــى جبال الاليكاني .

الا ان أراضي الامبراطورية الفرنسية الواسعة لم تكن تضم أكثـــر من ١٨٫٠٠٠ مهاجر فرنسي وهو رقم ضئيل جدا بالنسبة لامتداد رقعة الأرض وقد حاول الفرنسيون أن يعوضوا عن ضعفهم العددي بالتحالف مع الهنود فقد وثقوا صلاتهم بكثير من قبائلهم وتزاوجوا معهم .

الا ان الاصطدام مع المستعمرات الانكليزية أخذ يقترب تدريجيا ومع مطلع القرن الثامن عشر بات واضحا انه لا بد من أن يخوض الفريقان حربا فاصلة لتكريس سيادة أحدهما على العالم الجديد .

ويمكننا أن نجمل أسباب الصراع بما يلي :

١ ــ في بداية عهد الاستعمار كانت العلاقة حسنة للغاية بين المستعمرات الفرنسية والانكليزية ، الا انه منذ ان دب الخلاف بين فرنسا وانكلترا في أوروبا عقب اعتلاء وليم أوف أورانج عرش انكلترا سنة ١٦٨٨ بعد فرار جيمس الثاني المتعصب للكاثوليكية وتأييد لويس الرابع عشر في أوروبا لهذا الأخير أخذ الصراع الفرنسي ــ الانكليزي في أوروبا ينعكس على أحداث العالم الجديد . ومع تزايد حدة الصراع الذي شغل القسم الأكبر من القرن الثامن عشر كان الخلاف بين المستعمرات الفرنسية والانكليزية في امريكا يشتد ويقوى .

٢ ــ ان التعصب الديني والخلاف بين البروتستانت والكاثوليك في أوروبا قد انتقل الى امريكا وزاد في حدة الخلاف بين المستعمرات الانكليزية والفرنسية .

٣ ــ ان الصراع حول السيطرة على تجارة الفراء التي كانت مصدرا مهما من مصادر الثروة في العالم الجديد أدى الى صراع حول المناطق المنتجة للفراء . وكانت مناطق الصيد المهمة تقع في منطقة السان لوران في كندا ومنطقة نهر الهدسون التابعة لانكلترا . ولما كانت الحيوانات في هذه المناطق آخذة في الانقراض فلا بد اذا من قيام صراع حول مواطنها في الداخل حيث كانت تسيطر فرنسا وحدها وهذا ما جعل الفريقان وجها لوجه .

ولحماية مواقعهم أخذ الفرنسيون منذ مطلع القرن الثامن عشر يقيمون سلسلة من الحصون والقلاع بشكل نصف دائري تمتد من كوبيك في الشمال حتى مدينة أورليان الجديدة على خليج المكسيك في الجنوب في محاولة لتطويق المستعمرات الانكليزية ومنع توسعها نحو الغرب .

الحرب في امريكا :

قبل ان ندخل في تفاصيل الصراع بين الفريقين لا بد من استعراض امكانيات كل منهما في القارة الجديدة .

بينما كان عدد سكان المستعمرات البريطانية في منتصف القرن الثامن عشر يبلغ مليونا ونصف المليون لم يكن عدد سكان كندا من الفرنسيين يزيد عن ثمانين ألفا ولعل السبب في ذلك يعود من جهة الى رفض الفرنسيين قبول المهاجرين من غير الكاثوليك حتى ولو كانوا فرنسيين . وهذا حدا بالهوغونوت المهاجرين من فرنسا الى الاستقرار في

المستعمرات الانكليزية • ومن جهة ثانية فان الفرنسيين طبقوا في ملكية الأراضي في كندا النظام الاقطاعي فخصصوا النبلاء بالملكيات الكبيرة وفرضوا على الفلاحين الفرنسيين في كندا نفس الالتزامات التي كانت مفروضة عليهم في فرنسا مما جعلهم يتحولون الى التجارة عن العمل الزراعي • وهذا أدى بالتالي الى عدم زيادة موارد المستعمرة والى اقلاع الفلاحين الفرنسيين في المدى الطويل عن الهجرة الى العالم الجديد •

ـ بينما كانت فرنسا تركز كل اهتماماتها العسكرية في شؤون القارة الاوروبية كان الاسطول البريطاني المتفوق في البحار يعمل على توثيق الصلات بين الجزر البريطانية ومستعمراتها في العالم الجديد •

٣ ـ ان ضيق مساحة المستعمرات الانكليزية ساعد على توثيق الاتصال بين السكان وعلى تنظيم أمورهم الدفاعية •

ان اكثر الحروب التي قامت بين المستعمرات الانكليزية والفرنسية طيلة القرن الثامن عشر كانت انعكاسا وامتدادا لحروب فرنسا وانكلترا في أوروبا • وأبرز هذه الحروب :

١ ـ حرب عصبة أوغسبورغ (١٦٨٩ ـ ١٦٩٧) أدت الى قيام سلسلة من الاصطدامات في امريكا كان أبرزها استيلاء الانكليز على بورت رويال ومحاولتهم القيام بحملة بحرية ضد مدينة كويبك الا انها لم تؤد الى نتيجة ايجابية •

٢ ـ حرب الوراثة الاسبانية (١٧٠١ ـ ١٧١٣) أدت الى سلسلة من الاصطدامات كان أبرز ما فيها مشاركة الهنود في المعارك وبعض المذابح التي جرت في امريكا •

٣ ــ حرب الوراثة النمساوية (١٧٤٣ ــ ١٧٤٨) التي انعكست على أحداث امريكا • وكان من أبرز نتائجها ان السكان الهنود قد تحولوا عن شراء البضائع الفرنسية التي ارتفع سعرها الى الضعف بسبب اضطراب مواصلات كندا مع فرنسا ، الى شراء البضائع الانكليزية أو تلك المصنوعة في المستعمرات الانكليزية •

٤ ــ وحين قامت في أوروبا حرب السبع سنوات سنة ١٧٥٦ كان الصراع محتدما في امريكا بين الفريقين منذ بداية سنة ١٧٥٥ • وبالرغم من ان الفرنسيين في كندا كانوا أكثر استعدادا للحرب وأفضل تدريبا الا انهم هزموا في نهاية الحرب بفضل تفوق المستعمرين الانكليز عدديا •

وقد انتهت حرب السبع سنوات بهزيمة فرنسا في أوروبا ايضا مما جعلها تبدأ مفاوضات الصلح في فرنسا التي انتهت بمعاهدة باريس (١٠ شباط سنة ١٧٦٣) • فرض المنتصرون على فرنسا شروطا قاسية بموجب هذه المعاهدة : لقد تنازل الفرنسيون لانكلترا عن كل أراضي كندا وعن أراضيهم الواقعة على الضفة الشرقية لنهر الميسيسيبي • أما أراضي لويزيانا الواقعة بين جبال روكي والنهر فقد تنازلوا عنها لحليفتهم في حرب السبع سنوات اسبانيا مقابل تنازلها عن فلوريدا لانكلترا • وهكذا خسرت فرنسا كل امبراطوريتها في شمال القارة الاميركية •

لقد قضت حرب السبع سنوات على الوجود الفرنسي شمال القارة الامريكية ولم يبق للانكليز سوى منافس واحد هو اسبانيا • الا ان هذه الأخيرة لم يعد يحسب لها كبير حساب بعد غرق اسطولها الأرمادا ، يضاف الى ذلك انها كانت منصرفة الى تنظيم امبراطوريتها في المكسيك •

أما بالنسبة لسكان المستعمرات الانكليزية فقد كان للانتصار على الفرنسيين نتائج هامة وعديدة فباشتراكهم في الحرب اعتادوا التعاون فيما بينهم كما تعلموا تنسيق جهودهم لما فيه خيرهم العام ثم انهم باشتراكهم في القتال وبتموينهم للجيوش أدركوا ماهية قواهم ، خاصة وان كثيرين من ابنائهم قد برزوا في تلك الحرب ولعبوا فيها دورا قياديا ممتازا كجورج واشنطن مثلا • وفوق كل ذلك فان زوال الحكم الفرنسي قد فتح أمام الامريكيين امكانية التوسع نحو الغرب دون حدود أو قيود •